



أطل علينا شهر رمضان المبارك في عامه الثاني من عمر الثورة السورية المجيدة يذكرنا بالهجمات الجهنمية الشرسة من قبل عصابات الأسد من بداية هذا الشهر للعام الماضي على معظم المدن والبلدات والقرى والأحياء في البلاد، خاصة ما كان من اقتحام رهيب على مدينة حماة وسقوط مئات الشهداء والجرحى وقصف المدنيين الآمنين وهروب أكثر من مائتي ألف إنسان إلى القرى والمدن المجاورة،

وهكذا فإن تركيبة بنية النظام في هذه العصابة المحتلة لبلاد الشام لا تسمح لها البتة بأي قدر من الاحترام لقدسية هذا الشهر الذي هو عنوان كل سلام، خاصة في التعامل مع الشعب والحفاظ على الأنفس والممتلكات ولكن العجب يزول عندما يعرف السبب إذ فاقد الشيء لا يعطيه وإن إهانة الحياة هو أول الدلائل على عدم احترام النفس، واحتراف ما يقوم به أفراد المجتمع مهما كان سامياً راقياً إذا كان يخالف مزاج الهمج الذين لا يعرفون معنى الحرية والكرامة، إذ فالبلون شاسع بين الشعب الطيب المقهور في سوريا وبين أولئك الأشمار الشياطين ولا يمكن للطيب والخبيث أن يتقيا اختياراً بعد الثورة وإن كانت الظروف والأحوال الماضية البائسة قد جمعتهما قسراً تحت ضغط النار وإن هذا من نكبة الدنيا كما قال المتنبي:

ومن نك الدنيا على الحرأن يرى **** عدواً له ما من صداقته بد

واليوم وقد حزم السوريون والسوبريات أمرهم وقرعوا أبواب الحرية بكل يد مضرجة وبذلوا كل نفيس في سبيل الله والوطن كي ينالوا حقوقهم فإن أقوى طغيان مهما تجبر وتكبر سواء كان داخلياً أو إقليمياً أو عالمياً لن يستطيع أن يثنىهم عن مطالبهم وسيبقون هم الأقوى والأمنع في ملعب الصراع لأن تضحيات الشعوب لا تذهب هباء ولأنه لو كان البقاء والغلبة للطغاة القاتلة لكان هتلر وموسوليني مثلاً أولى بذلك، منذ عام وأربعة أشهر والشعب صابر مصابر مصطبر ثائر على جلاديه رغم كل هذا الحميم والجحيم الذي يصب عليه صباً من قتل وسحل وجرح وتشريد وسجن واعتداء صارخ على الأطفال والنساء والشيوخ وقصف وحرق للمنازل والمتلكات واستمراء للمجازر البشعة كمجذرة الحولة والقبر والتريمسة الرهيبة

وإدمان هذه المذابح على طول الوطن وعرضه دون رادع من دين أو ضمير أو خلق ولكن لأن الحق قديم وظاهر على الباطل مما جال وتبخر وصولته تزهق هذا الباطل وتدمجه فإن هذا الثبات الراسخ قد أثمر تقدماً ملحوظاً في حلبة الصراع وقد أصبح للجيش الحر المدافع عن الشعب مكاناً قيماً ومنزلة رفيعة وخصوصاً بعد أن نجحت كتائبه في الانقضاض على أعلى هرم في خلية هذه العصابة وجندلت القاتلين المتورطين أن أحداً لن يصل إليهم فلقوا مصارعهم جزاء ما اقترفت أيديهم بحق شعبنا المظلوم، وهكذا قصت أجنحة الأسد الورقي الذي ما كان يتخيّل ذلك، وزير دفاع ونائبه ووزير داخلية ورئيس الأمن القومي ورئيس خلية الأزمة وآخرون جرحى وقتلوا لم يفصح عن أسمائهم..

ولا غرو فمن سل سيف البغي قتل به كما قال علي رضي الله عنه والجزاء من جنس العمل، وربما يقول قائل إن زعيم العصابة الأسد سيغوص هؤلاء بغيرهم في المواجهة وهذا صحيح لكن لن يكون هؤلاء بخبرة أولئك أبداً، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الصاعقة التي أقضت مضاجع أكابر المجرمين فيهم، قد فلتت في عضد الآخرين وخصوصاً عندما سمعوا ذلك عبر التليفزيون السوري الحكومي، إذ إن الإعلام الآخر وكل وسائل الاتصال ممنوعة عنهم، مما أسمهم بانشقاق العديد من العسكريين بالآلاف ضباطاً ذوي رتب عالية مختلفة وجنوداً إنحازوا بأسلحتهم الخفيفة بل والثقيلة إلى جانب الشعب والجيش الحر، وهذا ما أدى بالطبع إلى تمدد الغضب وانفجار المعركة الحقيقة في قلب العاصمة دمشق ووصلت الاشتباكات إلى الأماكن الحساسة عند مجلس الوزراء والمقار الأمنية وتمكن الجيش السوري الحر من السيطرة على أحياe دمشقية بكمالها والهيمنة على معسكر الصاعقة العسكري في المزة، وأخذ الناس يتعاونون جميعاً لنصرة الحق على جحافل الظلم التي وصلت إلى سلم الهمستريا فأخذ شبيحتها يرمون المنازل والسكان عشوائياً ثم أظهروا الحقد أكثر وأكثر فأعملوا ببعض المديين ذبحاً بالسكاكين ورمياً بالرصاص ولا تزال المعارك محتدمة بين كتائب الشعب وفولو الحكمة المجرمة، ولا ننسى مدينة حلب وريفها وانتقال الصراع الفعلي هناك واستطاعة الجيش الحر أن يحرر مدنناً وبلدات مثل أعزاز وكفر تخاريم ومساحات واسعة في الريف الحلبي وأن يتمكنوا من السيطرة على المعابر الحدودية كباب الهوى المهم مثلاً أن يرتفع علم الاستقلال خفافاً وينزل علم الظلم إلى غير رجعة إن شاء الله، وأمام هذا الوضع كان لابد لمجري النظام أن يرکزوا عتادهم وقوتهم على العاصمة كيلا تسقط فاستدعوا أكثر الدبابات من درعا إليها، خاصة بعد فرار الكثير من عسكر الأسد وأتباعه وكذلك فإن الإسرائييليين قالوا إن القوات السورية التي ترابط في الجولان أخلت مواقعها باتجاه دمشق لأول مرة منذ أربعين عاماً وكذلك فإن الجيش الإسرائييلي قد أكد أن يشار الأسد وعائلته مازالوا في دمشق، وذلك بعد أنباء وردت أنهم غادروا إلى اللاذقية! والجدير بالذكر أنهم أكدوا أن جبهة الجولان ستبقى هادئة كما كانت وسيكتفي الإسرائييليون بالترفج على ما يدور خلف الحدود من خلال مناظيرهم، وليس لدينا أدنى شك أن إسرائيل مازالت تدعم الأسد ويدعمها حرصاً على استقرار الإثنين وتخوفاً من قبل إسرائيل من أي بديل بعد الأسد لا يكون في مستوى عماله واستخذاء حقيقياً وشعارات الممانعة إنما هي جزء من هذه الحيلة بلاشك، ثم هي تخشى أن تقع بعض الأسلحة الكيميائية بيد من تسميمهم متطرفين وبالتالي فالخطر عليها قائم وليس كوضع حالتها مع الأسد الذي يصلي رهبان اليهود طلباً لبقاءه وفي هذا الصدد يجب ألا ننسى تاريخياً الموقف نفسه الذي يعتمد حزب الله اللبناني حيث أكد أمينه العام حسن نصر الله انحيازه لبشار ونظامه واتهم الشعب السوري بالفوضى وعزى برفاق السلاح الذين قصوا في عملية تفجير الأمن القومي، طبعاً متناسياً بل حافقاً أن يذكر هذا الشعب السوري البطل بأي منقبة وكأن آلاف آلاف الضحايا لا تستحق حتى مجرد الأسف على فقدانها فضلاً عن التعزية، لا ريب أن الحقد الطائفي هو الذي يطغى عنده فوق كل اعتبار وهو ما لم يتغير أبداً رغم كل هذه الأنهار من الدماء، أ يكون سفح هذا الدماء مباحاً والاقتراض من القتلة أكابر المجرمين حراماً !!

وفي الختام

فإن المشهد السوري اليوم في رؤيتنا سيزداد احتداماً وسيبقى بشار وزمرته تواجه هذا الشعب وما أظن أنهم سيسلمون طوعاً لأن هذا أمر أسيادهم في الداخل وأسيادهم الروس والإيرانيين ومخلبهم في لبنان والعراق في الخارج وعليه فلابد شرعاً وعقلاً وواقعاً من دعم الجيش الحر بأسلحة نوعية وبذل كل معونة إغاثية للشعب ويشكر الملك عبدالله بن عبدالعزيز في دعوته لجمع التبرعات لنصرة الشعب السوري ونرجو من إخوانه الحكام العرب والمسلمين أن يحنوا حنوه في شهر الجود والإحسان.

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: